على الجاهل بالنفاق وادبرت على العاقل بالاستحقاق فان اتتك
منها سهمة مع جهل او فاتتك فبنا بغية مع عقل فلا يحملنك
ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل فدولة الجهل من
الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من امكنه شيء
من ذاته كمن استوجبه بالآلة وادابه وبعد فدولة الجاهل
كالغريب الذي يحن الى وطنه ودولتا العاقل كالنسيب الذي
يحن الى الوصلة ولا يفرح المرء بحالة جليلة نالها بغير عقل
او منزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل يزله منها ويتزله
عنها ويحطه الى مرتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر
ذنوبه ويصير مادحه هاجيا وموليه معاديا واعلم ان بحسب ما
يبشر من فضايل العاقل كذلك يظهر من رذايل الجاهل حتى
يصير مثلا في الغابرين وحديثا للاخرين مع هتكته في عصره
وقبح ذكره في دهره كالذي يروى عطاء عن جابر قال كان في
بني اسرائيل رجل له حمار فقال يا رب لو كان لك حمار لعلفته
مع حماري فهم به نبي من الانبياء فاوحى الله تعالى اليه انما
انبيت كل انسان على قدر عقله واستعمل معاوية رجلا من
كلب فذكر المجوس عنده يوما فقال لعن الله المجوس يتكحون امهاتهم
والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك
معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زاده فعل وعزله وولى الربيع
العامري وكان من نوكى اليمامة فاقاد كلبا بكلب فقال فيه الشاعر
شهدت بان الله حق لقاؤه ... وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع ... دما كلاب المسلمين تضيع
وليس الجهل غاية ولا الضار المحمق نهايه وقد قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به ... الا الحماقة اعيت من يداويها
فصل فاما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لانه
ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها ويجعل
ستر المروة فيهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما الهوى اله يعبد من دون الله ثم تلا هذه الاية
افرايت من اتخذ الهه هواه وقال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم
فتنتم انفسكم يعني بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتبتم
يعني في امر الله وغرتكم الاماني يعني بالتسويف حتى جاء امر الله يعني
الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان ويروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء وقال
عمر رضي الله عنه اقرعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلاعة
تنزع الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف
وبيء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة وربّ نظرة ورثت حزنا طويلا
وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وقال علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى
يصد عن ذكر الله وطول الامل ينسي الاخرة وقال الشعبي انما سمي
الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه وقال اعرابي الهوى هوان ولكن
غلط باسمه فاخذ بعض الشعراء وقال

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه ... فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقيل في منثور الحكم من اطاع هواه اعطاه عدوه مناه وقال
بعض الحكماء العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع وقال
بعض البلغاء افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض دنياه
وقال هشام بن عبد الله بن مروان شعرا